مكانة الروايات في التفسير عند العلامة الطباطبائي (قد)

دراسة في تفسير الميزان

م.م. نور الهدى عمران محمد حمزة

جامعة وارث الأنبياء / كلية العلوم الإسلامية / قسم علوم القرآن

nwralhdyalhsnawyt@gmail.com

الملخص:

من المسائل المهمة التي أخذت حيزاً مهماً في البحث العلمي هو البحث القائم حول حجية ظواهر القرآن الكريم بين الأصوليين و الأخباريين، وعلى ضوء هذا الخلاف تأسست أصول ومناهج وكذلك خرج كل فريق بنتيجة يختلف فيها عن الآخر، وقد حدد الاتجاه الأصولي موقفه من ظواهر القرآن الكريم وأعلن القول بحجيتها، وقد تبنى الاتجاه الأخباري موقفه المعروف وهو عدم حجية ظواهر القرآن الكريم، لأنه – كما يعتقدون – لا يفهمه إلا من خوطب به.

وما يُراد بحثه هو منهج العلامة الطباطبائي (قد) في التفسير إذ كما هو معروف عنه بل ما صرّح به إنَّ منهجه في التفسير هو (تفسير القرآن بالقرآن) و السؤال الذي يستحق الإجابة والبحث عنه ما هو موقف السيد الطباطبائي (قد) من الرويات في العملية التفسيرية؟ وهل اعتماده لهذا المنهج يعني إهماله وتركه للروايات التي تتعلق بتفسير الآيات أم أنَّ للروايات دورٌ ؟

الكلمات المفتاحية: (التفسير، المنهج، الروايات، تفسير الميزان).

The status of narrations in interpretation according to Allamah Tabataba'i (may Allah sanctify his secret) A study in the interpretation of Al-Mizan

Noor Al-Huda Imran Muhammad Hamza

Warith Al-Anbiya University / College of Islamic Sciences / Department of Quranic Sciences

nwralhdyalhsnawyt@gmail.com

Abstract:

One of the important issues that has taken up a significant space in scientific research is the research on the authority of the phenomena of the Holy Quran between the fundamentalists and the Akhbaris. In light of this disagreement, principles and methods were established, and each team came out with a result that differed from the other. The fundamentalist trend has defined its position on the phenomena of the Holy Quran and declared its authority, while the Akhbari trend has adopted its well-known position, which is the non-authority of the phenomena of the Holy Quran, because - as they believe - only those addressed by it can understand it.

What is intended to be researched is the approach of Allamah Tabataba'i (may Allah sanctify his secret) in interpretation, as it is known about him, and what he has stated is that his approach in interpretation is (interpreting the Quran with the Quran). The question that deserves an answer and research is what is the position of Sayyid Tabataba'i (may Allah sanctify his secret) on narrations in the interpretive process? Does his adoption of this approach mean that he neglected and abandoned the narrations related to the interpretation of the verses, or do the narrations have a role?

Keywords: (interpretation, approach, narrations, interpretation of Al-Mizan)

المبحث الأول: التفسير الروائي للقرآن الكريم

- **التعريف بالمنهج الروائي للتفسير.**

ذكر الشيخ جعفر السبحاني في تعريف المنهج (وهو تبيين طريقة كل مفسر في تفسير القرآن الكريم، والأداة والوسيلة التي يعتمد عليها لكشف الستر عن وجه الآية أو الآيات؟ فهل يأخذ العقلَ أداةً للتفسير أو النقل؟ وعلى الثاني فهل يعتمد في تفسير القرآن على نفس القرآن ، أو على السنّة ، أو على كليهما ، أو غيرهما؟

وبالجملة ما يتخذه مفتاحاً لرفع إبهام الآيات، وهذا هو ما نسمّيه المنهج في تفسير القرآن.)

وعُرف أيضاً: (هو مجموعة القواعد التي يقف عليها الإنسان للدخول إلى استنباط حقائق أو عقائد معينة؛ أي الكشف عن طبيعة القواعد التي نعتمده لكشف حقيقة من الحقائق)[١]

وعُرف أيضاً: (هو الاستفادة من الوسائل والمصادر الخاصة في تفسير القرآن الكريم والتي يمكن من خلالها تبيين معنى ومقصود الآية والحصول على نتائج مشخصة.)[٢]

وقد ذُكرت تقسيمات متعددة لمناهج لتفسير القرآن الكريم، ومن أهم تلك الأقسام التي لم يغفل عنها أي من كتب في المناهج التفسيرية هو التفسير الروائي، الذي يُعد من التفسير بالمأثور او التفسير النقلي.

والمقصود منه (تفسير القرآن بالسنّة وهو المراد ما ورد من تبيان و كشف للقرآن عن طريق المأثور عن النبي صلّى الله عليه وآله سلّم)

[٣]

ويُعدُّ هذا المنهج من من أقدم المناهج التفسيريّة وأكثرها شيوعاً، وقد ذهبت الآراء في الاعتماد عليه بين متطرف ومعتدل، ويمكن إجمال القول في ذلك في ثلاث طوائف، هي:

الأولى: وهي التي عزلت الرواية عن تفسير القرآن الكريم وأعتمدت فقط على القرآن في التفسير وقد استدلوا بذلك بعدة أدلة منها : كون القرآن نزل بلسان عربي مبين ومفهوم .

الثانية: وهو الاتجاه المتطرف، حيث لم يرتضِ إلّا هذا المنهج في التفسير ورفض بقيّة المناهج ومنهم الأخباريون، ومن أدلتهم هو اعتمادهم على الروايات التي تقول بأنَّ فهم القرآن مختص بمخاطبيه.[٤]

الثالثة: اتخاذ الروايات وسيلة وقرينة على تفسير القرآن الكريم.[٥]

الرابعة: الطريق إلى فهم القرآن الكريم غير مسدود، أنَّ النبي | دوره مبين لتفاصيل الأحكام والقصص وبعض المعارف التي لا يمكن الوصول لها إلا من خلال بيانه وكذلك دوره هو بيان الطريق لفهم القرآن ليجعله في متناول من يطلب الهداية بالقرآن الكريم، فهو منهج لا يرفض الروايات ولا يجعلها هي المدار.

وهذا الأخير هو ماندعيه لمنهج السيد العلامة محمد حسين الطباطبائي في تعامله مع الروايات وكيفية الاستفادة منها كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

والحاصل: إنّ المقصود من منهج التفسير الروائي هنا هو استفادة المفسِّر من سُنَّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام ، والّتي تشمل قولهم وفعلهم وتقريرهم، لتوضيح معاني آيات القرآن ومقاصدها، وهذا المنهج يحقّق نتائج وآثاراً خاصّة أيضاً.

- **الجذور التاريخية لمنهج التفسير الروائي:**

يمكن تقسيم الجذر التاريخية للتفسير الروائي إلى أربعة حقب هي:

الحقبة الأولى : عصر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

إذ مما لاشك فيه كان الرسول | هو المعلم والمفسر الأول لكلام الله تعالى فكانت نشأة التفسير الروائي مقارنة للوحي وهو ما أشار إليه القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٦]. وقد روي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "ألا وإنّي أُوتيت القرآن ومثله معه"[٧]. فقد كان الصحابة يرجعون إلى النبيّ | في تفسير القرآن ويأخذون منه معانيه. روي عن ابن مسعود أنّه قال: "كان الرجل منّا إذا تعلّم عشر آيات لم يجاوزهُنَّ حتّى يعرف معانيهنَّ والعمل بهنّ").[٨]

وقد يكون عمله | تفسيراً للقرآن، كما روي عنه | أنّه قال بشأن الصلاة: "صلّوا كما رأيتموني أُصلي"[٩] ، وروي عنه | أنّه قال "خذوا عنّي مناسككم"[١٠]. وفي هذه الصورة تكون أفعال النبيّ | تفصيلاً لما جاء مجملاً في القرآن الكريم.

وقد روي عن الإمام الصادق × أنّه قال: "إنّ الله أنزل على رسوله الصلاة، ولم يُسَمِّ لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتّى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الّذي فسَّر لهم ذلك"[١١]. وقد بيّن الرسول| المسائل التي تتعلق بتخصيص العام وتقييد المطلق والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وغيرها مما يُدرس في علوم القرآن.

الحقبة الثانية: عصر أهل البيت عليهم السلام.

وأمتدَّ منهج التفسير الروائي ليصل إلى عصر الأئمة الأطهار^ الذين كانوا المرجعية الدينة بعد إنتقال النبي | إلى الرفيق الأعلى، وفي هذا الإطار سأل رجل الإمام الرضا × فقال: إنّك لتفسِّر من كتاب الله ما لم يُسمع. فقال: "علينا نزل قبل الناس ولنا فُسِّر قبل أن يُفسَّر في الناس، فنحن نعرف حلاله وناسخه ومنسوخه و.."[١٢]

وقال في حديث آخر: "فإنّما على الناس أن يقرؤوا القرآن كما أُنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا".[١٣]

وعلى هذا، قام أهل البيت عليهم السلام بتبيين مسائل متنوّعة في مجال الأمور الكليَّة الّتي وردت في القرآن وآيات الأحكام، المخصِّصات، المقيِّدات، الناسخ والمنسوخ، وكذلك تبيين باطن الآيات وتأويلها و مصاديقها.

الحقبة الثالثة: عصر الصحابة والتابعين.

كانت الروايات التفسيريَّة للنبيّ | وأهل البيت ^ محل اهتمام الصحابة والتابعين، فقد عني الصحابة من بعد | بتفسير القرآن، و أثرت عنهم آراء كثيرة في التفسير و أقوال كانت أساسا صالحا قامت عليه المدارس التفسيرية فيما بعد، و قد تطور علم التفسير في عصر التابعين، فجاءت طبقة جمعت

الأقوال التفسيرية المأثورة عن الصحابة و التابعين، شأنهم في ذلك شأن المحدثين،كما رحل بعض العلماء لجمع روايات التفسير من الأمصار المختلفة[١٤].

ومعظم ما روي من التفسير من الصحابة هو بالأصل مأخوذ عن الإمام علي ×. [١٥]

الحقبة الرابعة: عصر جمع وتأليف الروايات التفسيريَّة.

أوّل تدوين في هذه المجموعة عند الشيعة هو الكتاب المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام ، والّذي ورد على شكل رواية مفصّلة في بداية تفسير النعماني. وهناك كتاب آخر، هو مصحف عليّ بن أبي طالب، الّذي جاء فيه تأويل القرآن والتفسير وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وهو مرتّب على حسب النزول، وإن كان هذا الكتاب ليس في متناول أيدينا الآن.

ثمّ التفسير المنسوب إلى الإمام الباقر عليه السلام (٥٧ ١١٤هـ) المعروف بتفسير عليّ بن إبراهيم القمّي المنقول عن طريق أبي حمزة الثمالي وأبي الجارود، والتفسير المنسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام (٨٣ ١٤٨هـ)، وتفسير فرات الكوفي (كان حيّاً في سنة ٣٠٧هـ)،

والتفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام (٢٣٢ ٢٦٠هـ) وقد جمعت الروايات الفقهيّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام في مجاميع روائية مثل: الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار؛ كما دُوِّن في هذا الوقت تفسير جامع البيان في تفسير القرآن لابن

جرير الطبري (ت ٣٢٠هـ)، وكذلك الصحاح الستّة لأهل السنّة.

ثمّ واجهت حركة تدوين التفاسير ركوداً نسبيّاً من القرن الخامس إلى التاسع الهجري؛ فيما برزت التفاسير العقليّة والاجتهاديّة.

المبحث الثاني: منهج العلامة الطباطبائ (قد) وموقفه من الروايات.

من المسائل المهمة التي أخذت حيزاً مهماً في البحث العلمي هو البحث القائم حول حجية ظواهر القرآن الكريم بين الأصوليين و الأخباريين، وعلى ضوء هذا الخلاف تأسست أصولاً ومناهج وكذلك

خرج كل فريق بنتيجة يختلف فيها عن الآخر، وقد حدد الاتجاه الأصولي موقفه من ظواهر القرآن الكريم وأعلن القول بحجيتها، وقد تبنى الاتجاه الأخباري موقفه المعروف وهو عدم حجية ظواهر القرآن الكريم، لأنه – كما يعتقدون – لا يفهمه إلا من خوطب به.

وقد ظهرت ثمرت هذا الخلاف في المنهج المعتمد في التفسير فقد ذهب بعضهم إلى القول بانَّ المنهج الذي يجب أن يُتبع هو تفسير القرآن بالقرآن ولم يجعل لأي شيء مشتركاً في تفسير القرآن غيره حتى السنة الشريفة[١٦]، في قبال ذلك ظهر منهج آخر يحصر التفسير بروايات أهل البيت عليهم السلام ولا يمكن لأي أداة أخرى أن تنال معاني القرآن الكريم إلا عن طريقهم؛ لأنهم المقصودين بخطاب القرآن[١٧].

وقد نوقش كلا هذين الرأيين في البحوث التي تختص بدراسة مناهج التفسير بشكل مفصل ولم تثبت أدلة القائلين بها في النقاش العلمي.[١٨]

لكن ما أريد بحثه هو منهج العلامة الطباطبائي (قد) في التفسير إذ كما هو معروف عنه بل ماصرح به انَّ منهجه في التفسير هو (تفسير القرآن بالقرآن) لكن السؤال الذي يستحق الإجابة والبحث عنه ماهو موقف السيد الطباطبائي (قد) من الرويات في العملية التفسيرية؟ وهل اعتماده لهذا المنهج يعني إهماله وتركه للروايات التي تتعلق بتفسير الآيات أم أنَّ للروايات دورٌ ؟

وسوف يكون البحث في ما ياتي في دراسة منهج السيد العلامة مع مكانة الروايات في ذلك، من خلال كلماته خصوصاً في كتابه تفسير الميزان.

أولاً: منهج العلامة في تفسير الميزان.

عرّف السيد العلامة التفسير بانَّه: (هو بيان معاني الآيات القرآنية و الكشف عن مقاصدها و مداليلها)[١٩]فعملية التفسير لديه فيها ثلاث مهام، (١- بيان معنى الآية. ٢- كشف عن مقصود الآية. ٣- كشف مدلول الآية.) فهذه هي المهام الرئيسية التي يقوم بها المفسر للقرآن الكريم، وانتقد بشدة كل من يحمّل القرآن شيئاً من خارجه وأعتبر ذلك مخالفاً لبيانات القرآن الكريم، من قبيل كون

القرآن نوراً وتبياناً وهادياً إلى غير ذلك من مضامين الآيات الواردة في هذا الشأن، وجعل كل مايأتي من خارج القرآن للاستعانة به في تفسير آية من القرآن إنما هو منشأه الأنس والعادة فهناك فرق بين من يريد أن يعرف ماذا يريد القرآن؟ ومن يأتي بنتائج البحث العلمي ويقول ماذا يجب أن نحمل على القرآن؟ وقد وصف بمن يقوم بهذه العملية بالنقص بل بأس النقص، كما أنَّهم في أفضل مراتبهم يمكن أن نطلق على فعلهم ذلك تطبيقاً وليس تفسيراً، وقد ذكر بأنَّ القرآن حمل في بيانه أكمل شروط الفصاحة والبلاغة وأنَّ كلامه خالي من أي تعقيد لفظي أو معنوي يفهمه العربي وكل عارف بأساليب اللغة، وإنما الخلاف في فهم القرآن جاء بسبب تحديد المصداق من الآيات والمراد منها، بعد وضوح المفهوم بشكل جلي وواضح؛ وسبب هذا الاختلاف أرجعه إلى الأنس والعادة وبسبب تأثرنا بالحياة المادية المحسوسة فنعكس ما يأنسه الذهن البشري لفهم مرادات الآيات وتطبيق مفاهيمها على مصاديق قد أنس الذهن بها بسبب العادة والتأثر بالحياة المادية، ولا يجب أن يكون فهم القرآن بهذه الطريقة التي هي بعيدة كل البعد عن الطريق الموصل لحقائق القرآن الكريم والتي علمها النبي | وآله الأطهار ^ للناس، حيث لم يعتمدوا ^ السلام على أي شيء خارج القرآن الكريم في بيان آياته.[٢٠]

إذن يعتمد العلامة الطباطبائي في تفسيره منهج تفسير القرآن بالقرآن[3] ، والمراد بهذا المنهج كما صرّح به في تفسيره: (أن نفسر القرآن بالقرآن و نستوضح معنى الآية من نظيرتها بالتدبر المندوب إليه في نفس القرآن، و نشخص المصاديق و نعرفها بالخواص التي تعطيها الآيات، كما قال تعالى: «وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ الآية». و حاشا أن يكون القرآن تبيانا لكل شيء و لا يكون تبيانا لنفسه)[٢١]

ومعناه أن تكون النصوص القرآنية بعضها مفسراً للبعض من خلال التدبر فيها، ومن الضروري جداً ان نعرف ماذا يقصد من التدبر في آياته القرآن وبحسب ما يظهر من بعض كلماته إلى أنَّ النظر في الألفاظ والوصول إلى معانيها يعده من التدبر؛ لأنَّ ذلك إنَّما استفاده من نفس القرآن وآياته وليس

بأمر خارج عنه فيقول: إنَّه ممكن الوصول من خلال التدبرر في ألفاظ آية ما إلى معرفة موافقة الكلام للظاهر.[٢٢]

ومع ملاحظة المهام التي حددها العلامة (قد) للمفسر وهي: (١- بيان معنى الآية. ٢- كشف عن مقصود الآية. ٣- كشف مدلول الآية.) ومقايسة ذلك بالمنهج المتبع في التفسير عنده (قد) يكون النص القرآني المراد تفسيره وكشف معانيه منكشفاً بنص قرآني آخر، من خلال التدبر بآياته.

ولقد بيّن العلامة (قد) اعتماده هذا المنهج في أكثر من موضع من كتابه (الميزان) منها:

الأول: ذكر في تفسير الآية السابعة من آل عمران: (إنّ المنهي عنه إنما هو الاستقلال في تفسير القرآن واعتماد المفسر على نفسه من غير رجوع إلى غيره، ولازمه وجوب الاستمداد من الغير بالرجوع إليه، وهنا الغير لا محالة اما هو الكتاب أو السنة، وكونه هو السنة ينافي القرآن ونفس السنة الآمرة بالرجوع إليه وعرض الأخبار عليه، فلا يبقى للرجوع إليه والاستمداد منه في تفسير القرآن إلا نفس القرآن.)[٢٣]

وواضح من عبارته السابقة أنَّه لا يرتضي غير القرآن وسيلة وأداة لتفسير القرآن، إذ يعتبر وجود وسيلة وأداة أخرى بمثابة احتياج القرآن للغير الذي منع أن يكون ذلك الغير حتى السنة الشريفة.

وينقل العلامة (قد) بأنَّ هذا المنهج استفاده من معلموا القرآن وهم محمد وآله الأطهار [٢٤٨]إذ كان طريقهم في بيان الآيات للناس هو ذلك المنهج، بل إن العلامة الطباطبائي يؤكد في مورد آخر "على أن جماً غفيراً من الروايات التفسيرية الواردة عنهم عليهم السلام مشتملة على الاستدلال بآية على آية، والاستشهاد بمعنى على معنىً، ولا يستقيم ذلك إلا بكون المعنى مما يمكن أن يناله المخاطب ويستقل به ذهنه لوروده من طريقه المعين له.[٢٥] "

الاعتماد على غير القرآن يؤدي إلى التفسير بالرأي.

وقد ذكر العلامة (قد) في تفسيره الميزان بحثاً يتعلق بالتفسير بالرأي وجعل نتيجة بحثه أن كل ما كان طريقه ليس بعلم فهو من التفسير بالرأي، ويفسر النهي الوارد في الآيات منها:

قوله تعالى: >أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ الآية، و قوله تعالى: «الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ»[٢٦] ، و قوله تعالى:«إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آياتِنا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنا أَ فَمَنْ يُلْقى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيامَةِ»[٢٧]، و قوله تعالى: «يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ»[٢٨]، و قوله تعالى: «وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ»[٢٩]، إلى غير ذلك أن النهي فيها متوجه إلى الأداة والوسيلة المتبعة في فهم آيات الذكر الحكيم ومقايسة كلامه تعالى مع كلام المخلوقين وإتباع نفس الطرق والوسائل في تفسيره وفهمه؛ ذلك أنَّ كتاب الله تعالى إنما جاء بلفظ عربي على وفق قوانين اللغة العربية التي يفهمها من ينطق بها قال تعالى: «وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ»[٣٠]، و قال تعالى: «وَ هذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ<[٣١]، و قال تعالى: «إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»[٣٢]

فليس هناك غموض من جهة تركيب جمله ونفس ألفاظه حتى يحصل فيه الخلاف كما أشارت إلى ذلك الآيات السالفة الذكر، و إنما الاختلاف من جهة المراد الجدي من معاني الآيات وكذلك تحديد المصداق الذي ينطبق عليه المفهوم، أما نفس المفهوم فهو واضح بين في معناه.[٣٣]

فهو يقرر أنَّ إتباع الطرق التي نتبعها في فهم كلام البشر وكذلك متعلقات الحياة المادية التي يعيشها الإنسان إنَّما هو من التفسير بالرأي، إذ كثيراً ما يتأثر الإنسان بما حوله من محسوسات وماديات؛ بل حتى لو أرتقى الإنسان في فكره وتجاوز عالم المادة بعض الشيء إنَّما يبقى ذلك محدوداً فيما تعقله بعقله وفهمه بواسطة ما تعلمه وحاشا أن يُقاس كلام الله بتجربة إنسان أو فهم عنده يحصله من علم لديه فهذا كله من الاستقلال بالرأي الذي يؤدي بالنتيجة إلى التفسير بالرأي.

ولو قسنا ذلك وطبقناه في حياتنا التي نعيشها، إذ لو كان لدينا صديقاً ذا مال وثروة ووصل خبر عنه بأنَّ لديه في خزائنه من كل شيء فالذي يتبادر إلى الذهن وجود الذهب والفضة والجواهر الثمينة والمال ولا يذهب إلى الكون و ما فيه من عظمة من جبال وبحار وكواكب؛ لانَّ ذلك مما لا يخزن اصلاً فنحكم بما هو موجود في إدهاننا مما يَقبل أن يخزن ويكون تحت حرز أمين.

ثم إذا سمعنا الله تعالى ينزل على رسوله قوله: «وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ»[٣٤]، فإن لم يرق أذهاننا عن مستواها الساذج الأولي فسرنا كلامه بعين ما فسرنا به كلام الواحد من الناس مع أنه لا دليل لنا على ذلك البتة فهو تفسير بما نراه من غير علم.

و إن تعالينا عن هذا المستوى أيضا وجعلنا قوله تعالى كناية عن مطاوعة الأشياء في وجودها لإرادة الله تعالى، و أن الإرادة بمنزلة مخزن يختزن فيه جميع الأشياء المخلوقة و إنما يخرج منه و ينزل من عنده تعالى ما يتعلق به مشيته تعالى، و هذا أيضا كما ترى تفسير للآية بما نراه من غير علم، إذ لا مستند لنا فيه سوى أنا نجد الأشياء غير نازلة من عند الله بالمعنى الذي نعهده من النزول، و لا علم لنا بغيره.[٣٥]

لذلك يرى إنَّ إتباع غير القرآن يؤدي إلى ظهور التنافي بين الآيات القرآنية من حيث إبطاله الترتيب المعنوي الموجود في مضامينها فيؤدي إلى وقوع الآية في غير موقعها، ووضع الكلمة في غير موضعها. و يلزمها تأويل بعض القرآن أو أكثر آياتها بصرفها عن ظاهرها كما يرى ذلك المجبّرة آيات الاختيار و المفوضة آيات القدر، و غالب المذاهب في الإسلام لا يخلو عن التأول في الآيات القرآنية و هي الآيات التي لا يوافق ظاهرها مذهبهم، فيتشبثون في ذلك بذيل التأويل استنادا إلى القرينة العقلية، و هو قولهم: إن الظاهر الفلاني قد ثبت خلافه عند العقل فيجب صرف الكلام عنه.[٣٦]

وبذلك نخرج بنتيجة ان المنهج المتبع عنده (قد) هو منهج تفسير القرآن بالقرآن، بمعنى أنَّ الوسيلة المتبعة التي يجب أن تكون طريقاً لفهم آيات الذكر الحكيم هو نفس القرآن، من خلال التدبر في آياته وغير ذلك يُعد من التفسير بالراي.

ثانياً: النبي | هو المبين والمفسر للقرآن الكريم.[٣٧]

مما لا شك فيه أنَّ النبي | هو المبين والمفسر للقرآن الكريم وأنَّ ذلك حاصل لديه إما بتعليم من الوحي أو الفهم العالي الموجود عنده الذي يفوق به غيره من البشر؛ بل لا يُقاس به أحد، ولا شك

بأنَّ قوله وفعله وتقريره حجة كما هو مقرر في محله من علم الأصول، فإذا كان كذلك كيف يصرح العلامة كما مرذَ سابقاً بأنَّه لا وسيلة ولا طريق لفهم مرادات القرآن إلا القرآن نفسه، حتى وإن كان ذلك الطريق قول النبي وآله [٨]؟

إذ على ضوء المنهج المتقدم الذكر، يمكن أن تُطرح بعض الأسئلة الجديرة بالذكر التي نستفهم منها عن دور السنة في القرآن الكريم ومن تلك الأسئلة:

١- ألم يكن الرسول | مبيناً للقرآن؟ كما قال تعالى (وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)[٣٨].

٢- ألم يأخذ عنه | الصحابة التابعون فما نقلوه عنه إإلينا فهو بيان نبوي لا يجوزالتجافي و الإغماض عنه بنص القرآن.

٣- أليس ما تكلموا فيه من غير إسناده إلى النبي | يسكن إليه القلب بأنَّ ما ذكروه في تفسير الآيات إما مسموع من النبي | أو شيء هداهم إليه الذوق المكتسب من بيانه و تعليمه |؟ و كذا ما ذكره تلامذتهم من التابعين و من يتلوهم.

٤- كيف يخفى عليهم معاني القرآن مع تعرقهم في العربية، و سعيهم في تلقيها من مصدر الرسالة، و اجتهادهم البالغ في فقه الدين على ما يقصه التاريخ من مساعي رجال الدين في صدر الإسلام.

٥- أليس العدول عن طريقتهم و سنتهم، و الخروج من جماعتهم، و تفسير آية من الآيات بما لا يوجد بين أقوالهم و آرائهم بدعة، و السكوت عما سكتوا عنه واجب؟

وقد ذكر السيد العلامة ما يصلح أن يكون جواباً للأسئلة المتقدمة يمكن إجماله بنقاط:

١- إنَّ الآيات التي تدعو الناس عامة من كافر أو مؤمن ممن شاهد عصر النزول أو غاب عنه إلى تعقل القرآن و تأمله و التدبر فيه و خاصة قوله تعالى: «أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً»[٣٩]، تدل دلالة واضحة على

أن المعارف القرآنية يمكن أن ينالها الباحث بالتدبر و البحث، و يرتفع به ما يتراءى من الاختلاف بين الآيات.

٢- إنَّ الآية ٨٢ من سورة النساء جاءت في مقام تحدي الناس في أنه لايوجد إختلاف في القرآن الكريم؛ لأنَّه من عند الله تعالى، ولو كان من صنع بشر لكان ذلك واضحاً للمتدبر ولازم ذلك أمران:

الأول: أنَّه يمكن للناس فهم القرآن من خلال التدبر في إياته إذ أحدها تفسر الأخرى، وإلا بطل دعوت القرآن للتدبر في آياته.

الثاني: إنَّ الآية في مقام التحدي للناس، وإرجاعهم إلى فهم الصحابة وتلامذتهم من التابعين؛ بل حتى إرجاعهم إلى بيان النبي | خلاف مقام التحدي؛ لأنَّ بيان | إن كان موافقاً لظاهر الكلام فهذا مما يمكن فهمه من خلال الالفاظ ولو بعد التدبر والتأمل، وإن كان مخالفاً لظاهر الكلام وإنّما هو يفسره النبي| بما أختصه الله بالعلم فهذا لايلائم التحدي الذي دعا إليه القرآن الكريم.

وإن قلت: كيف ينسجم ذلك بكون النبي | مبينا للقرآن بنص الآية (٤٤) من سورة النحل؟ نقول في جوابه ما سياي في النقطة الثالثة والرابعة والخامسة.

٣- نعم ما يخص تفاصيل الأحكام الوارد إجمالها في القرآن الكريم (كالصلاة والحج والزكاة وغيرها) و كذا تفاصيل القصص و المعاد مثلا، هذا مما لا سبيل في الوصل إليه إلا من خلال تفصيلات النبي | وبياناته لقوله تعالى: (وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)[٤٠] و ما في معناه من الآيات.

٤- إنَّ شأن النبي |في هذا المقام هو التعليم فحسب و التعليم إنما هو هداية المعلم الخبير لذهن المتعلم و إرشاده إلى ما يصعب عليه العلم به و الحصول عليه، لا ما يمتنع فهمه من غير تعليم، فإنما التعليم تسهيل للطريق و تقريب للمقصد، لا إيجاد للطريق و خلق للمقصد، و المعلم في تعليمه إنما يروم ترتيب المطالب العلمية و نضدها على نحو

يستسهله ذهن المتعلم و يأنس به فلا يقع في جهد الترتيب و كد التنظيم فيتلف العمر و موهبة القوة أو يشرف على الغلط في المعرفة.

و هذا هو الذي يدل عليه أمثال قوله تعالى: «وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ»[٤١] ، و قوله تعالى: «وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ»[٤٢] ، فالنبي | إنما يعلم الناس و يبين لهم ما يدل عليه القرآن بنفسه، و يبينه الله سبحانه بكلامه، و يمكن للناس الحصول عليه بالأخرة لأنه | يبين لهم معاني لا طريق إلى فهمها من كلام الله تعالى فإن ذلك لا ينطبق البتة على مثل قوله تعالى: «كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»[٤٣] ، و قوله تعالى: «وَ هذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ».[٤٤]

٥- كما أنَّه يمكن أن ندعي بأنَّ جميع مانقل عن النبي | في تفسير آية ما يمكن إستفادته من نفس القرآن الكريم ؛ ذلك بملاحظة الأخبار المتواترة عنه | المتضمنة لوصيته بالتمسك بالقرآن و الأخذ به و عرض الروايات المنقولة عنه | ؛ لأنَّه لا يستقيم معناها إلا بتلك الدعوى، وإلا لزم الدور والتوقف إذ كون كلامه | حجة في التفسير والقرآن متوقف على بيانه | وهو غير ما يمكن أن نستفيده من القرآن بل من قوله | فيلزم من ذلك توقف بيانه على بيانه | ؛ لذلك لابدَّ من جعل حدٍّ أوسط وهو عرض كلامه | على القرآن فما وافقه أخُذ به ومعنى ذلك أن بيانه | مستفاد من نفس القرين الكريم.

٦- على أن ما ورد به النقل من كلام الصحابة مع قطع النظر عن طرقه لا يخلو عن الاختلاف فيما بين الصحابة أنفسهم بل عن الاختلاف فيما نقل عن الواحد منهم على ما لا يخفى على المتتبع المتأمل في أخبارهم، و القول بأن الواجب حينئذ أن يختاروا أحد الأقوال المختلفة المنقولة عنهم في الآية، و يجتنب عن خرق إجماعهم، و الخروج عن جماعتهم مردود بأنهم أنفسهم لم يسلكوا هذا الطريق، و لم يستلزموا هذا المنهج و لم يبالوا بالخلاف فيما بينهم فكيف يجب على غيرهم أن يقفوا على ما قالوا به و لم يختصوا بحجية قولهم على غيرهم و لا بتحريم الخلاف على غيرهم دونهم.

أما مايخص جواب سؤال رقم (٢، ٣، ٤، ٥) فجوابه في النقاط التالية:

٧- ثم إنَّ ما نقله الصحابة والتابعون قد وقع فيه الخلاف والإختلاف فيما بين الصحابة أنفسهم بل عن الاختلاف فيما نقل عن الواحد منهم على ما لا يخفى على المتتبع المتأمل في أخبارهم، و القول بأن الواجب حينئذ أن يختاروا أحد الأقوال المختلفة المنقولة عنهم في الآية، و يجتنب عن خرق إجماعهم، و الخروج عن جماعتهم مردود بأنهم أنفسهم لم يسلكوا هذا الطريق، و لم يستلزموا هذا المنهج و لم يبالوا بالخلاف فيما بينهم فكيف يجب على غيرهم أن يقفوا على ما قالوا به و لم يختصوا بحجية قولهم على غيرهم و لا بتحريم الخلاف على غيرهم دونهم.

٨- على أن هذا الطريق و هو الاقتصار على ما نقل من مفسري صدر الإسلام من الصحابة و التابعين في معاني الآيات القرآنية يوجب توقف العلم في سيره، و بطلان البحث في أثره كما هو مشهود في ما بأيدينا من كلمات الأوائل و الكتب المؤلفة في التفسير في القرون الأولى من الإسلام، و لم ينقل منهم في التفسير إلا معان ساذجة بسيطة خالية عن تعمق البحث و تدقيق النظر فأين ما يشير إليه قوله تعالى: «وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ»[٤٥]، من دقائق المعارف في القرآن.

٩- و أما استبعاد أن يختفي عليهم معاني القرآن مع ما هم عليه من الفهم و الجد و الاجتهاد فيبطله نفس الخلاف الواقع بينهم في معاني كثير من الآيات و التناقض الواقع في الكلمات المنقولة عنهم إذ لا يتصور اختلاف و لا تناقض إلا مع فرض خفاء الحق و اختلاط طريقه بغيره.

النتيجة في موقف السيد العلامة من دور النبي | وآله الأطهار في تفسير القرآن:

أولاً: أنَّ النبي | دوره مبين لتفاصيل الأحكام والقصص وبعض المعارف التي لايمكن الوصول لها إلا من خلال بيانه.

ثانياً: دوره هو بيان الطريق لفهم القرآن ليجعله في متناول من يطلب الهداية بالقرآن الكريم.

ثالثاً: الطريق إلى فهم القرآن الكريم غير مسدود.

رابعاً: إنَّ البيان الإلهي و الذكر الحكيم بنفسه هو الطريق الهادي إلى نفسه، أي إنه لا يحتاج في تبيين مقاصده إلى طريق، إذكيف يتصور أن يكون الكتاب الذي عرفه الله تعالى بأنه هدى و أنه نور و أنه تبيان لكل شيء مفتقرا إلى هاد غيره و مستنيرا بنور غيره و مبينا بأمر غيره؟

خامساً: يُضاف إلى ذلك ما ذكره في الآية ٦٤ من سورة النحل، دلالة على حجية قول النبي | في بيان الآيات القرآنية، و يلحق به بيان أهل بيته^ لحديث الثقلين المتواتر و غيره و أما سائر الأمة من الصحابة أو التابعين أو العلماء فلا حجية لبيانهم لعدم شمول الآية و عدم نص معتمد عليه يعطي حجية بيانهم على الإطلاق.[٤٦]

إشكال ورد.

ويمكن لقائل أن يقول: ماهو شأن حديث الثقلين الذي صحَّ عن النبي | (إني تارك فيكم الثقلين: الثقل الأكبر و الثقل الأصغر: فأما الأكبر فكتاب ربي، و أما الأصغر فعترتي أهل بيتي- فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما تمسكتم بهما)[٤٧]

وقد رواه الفريقان بطرق متواترة عن جم غفير من أصحاب رسول الله ص عنه، وبهذا ينهدم كل ما تقدم من بيان في كيفية تفسير القرآن والطريق الذي يجب أن يتبع في ذلك، من جهة أنَّ الحديث دال على حجية قول أهل البيت ^ في القرآن و وجوب اتباع ما ورد عنهم في تفسيره و الاقتصار على ذلك و إلا لزم التفرقة بينهم و بينه.

قلت: ما ذكرناه في معنى اتباع بيان النبي | آنفا جار هاهنا بعينه، و الحديث غير مسوق لإبطال حجية ظاهر القرآن و قصر الحجية على ظاهر بيان أهل البيت ^. كيف و هو | يقول: لن يفترقا، فيجعل الحجية لهما معا فللقرآن الدلالة على معانيه و الكشف عن المعارف الإلهية، و لأهل البيت الدلالة على الطريق و هداية الناس إلى أغراضه و مقاصده. أي أنَّ دورهم الهادي والمعلم للناس ولمن يريد الهداية بسلوك الطريق الموصل لذلك وبذلك لايتنافى ما تبنيناه من رأي مع حديث الثقلين.

حدود حجية الرويات في التفسير عند العلامة (قد).

ذكر السيد العلامة فيما تقدم أنَّ الآية ٤٤ من النحل دلالة على حجية قول النبي | في بيان الآيات القرآنية، لكن الروايات المنسوبة إلى | وآله الأطهار^ كثيرة وبمواصفات مختلفة فماهي الحجة منها وماهي ليست حجة، ومن تتبع كلامه (قد) نجده يقسم الروايات إلى عدة أقسام، هي: [٤٨]

أ- الخبر المتواتر وهذا مما يعتبره حجة في التفسير ويمكن الاعتماد عليه في معرفة مراد القرآن الكريم.

ب- غير المتواتر، فيقسمه إلى ماقامت قرينة قطعية على صحته وهذا يُعتمد عليه كالخبر المتواتر، وإلى مالم تقم قرينة قطعية عليه والتي منها خبر الآحاد وهذا لايكون لديه حجة في التفسير وإنما تتوقف حجيته على الأحكام الفرعية.

وهذه الحجية إنَّما في بيانه | ويلحق بهم الأئمة ^ لحديث الثقلين المتواتر، وأما غيرهم من سائر الأمة كالصحابة والتابعين والعلماء فلاتشملهم الحجية التي تدل عليه الآية ولايوجد نص معتمد يمكن جعله حجة في ذلك.[٤٩]

هذا في نفس بيانه (ص) و يلحق به بيان أهل بيته لحديث الثقلين المتواتر وغيره و أما سائر الأمة من الصحابة أو التابعين أو العلماء فلا حجية لبيانهم لعدم شمول الآية وعدم نص معتمد عليه يعطي حجية بيانهم على الإطلاق.

هذا كله في نفس بيانهم المتلقى بالمشافهة، و أما الخبر الحاكي له فما كان منه بيانا متواترا أو محفوفا بقرينة قطعية و ما يلحق به فهو حجة لكونه بيانهم، و أما ما كان مخالفا للكتاب أو غير مخالف لكنه ليس بمتواتر و لا محفوفا بالقرينة فلا حجية فيه لعدم كونه بيانا في الأول و عدم إحراز البيانية في الثاني و للتفصيل محل آخر.[٥٠]

دور الروايات عند العلامة (قد) في تفسير الميزان.

بعد بيان ماتقدم من منهجه (قد) ودور النبي | وأهل البيت ^ في التفسير، فهناك سؤال يطرح نفسه ماهي قيمة ومكانة الروايات في تفسير الميزان؟

وفي جواب السؤال نقول تمارس الروايات بعض الأدوار المهمة التي لايمكن أن نستغني عنها في الفهم الدقيق لمرادات القرآن الكريم منها:

أولاً: بيان وتفصيل الأحكام كما في آيات الأحكام.

ثانياً: الدور التوكيدي، بمعنى أن الرواية تؤدي دوراً توكيدياً لما أسسه الفهم القرآني للقرآن، كما في موافقة بيانهم ^ للظاهر من الكلام.

ثالثاً: الدور التعميقي، بمعنى تعميق الفهم القرآني، فالرواية كثيراً ما تُلفت النظر التفسري إلى مراتب معرفية قد يعسر الوصول إليها بدونها، كما في تفاصيل القصص و المعاد مثلا، هذا مما لا سبيل في الوصل إليه إلا من خلال تفصيلات النبي |.

رابعاً: دور الجري والمصداق، اصطلاح مأخوذ من قول أئمة أهل البيت ^ فسليقة أئمة أهل البيت ^ يطبقون الآية من القرآن على ما يقبل أن ينطبق عليه من الموارد و إن كان خارجا عن مورد النزول، و الاعتبار يساعده، فإن القرآن نزل هدى للعالمين يهديهم إلى واجب الاعتقاد و واجب الخلق و واجب العمل، و ما بينه من المعارف النظرية حقائق لا تختص بحال دون حال و لا زمان، دون زمان و ما ذكره من فضيلة أو رذيلة أو شرعة من حكم عملي لا يتقيد بفرد دون فرد و لا عصر دون عصر لعموم التشريع.[٥١]

نماذج تطبيقية من تفسير الميزان لدور الرويات عند العلامة (قد).

وبعد ما أنتهى البحث في انَّ منهج العلامة (قد) في التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن مع جعل مساحة للرواية، فالطريق إلى فهم القرآن الكريم غير مسدود وأنَّ النبي | دوره مبين لتفاصيل الأحكام والقصص وبعض المعارف التي لا يمكن الوصول لها إلا من خلال بيانه وكذلك دوره هو بيان

الطريق لفهم القرآن ليجعله في متناول من يطلب الهداية بالقرآن الكريم، فهو منهج لا يرفض الروايات ولا يجعلها هي المدار.

وهذا الأخير هو ما ندعيه لمنهج السيد العلامة محمد حسين الطباطبائي في تعامله مع الروايات وكيفية الاستفادة منها، أذكر بعض النماذج التي استفاد منها العلامة في تفسير القرآن، من ذلك:

أولاً: آيات الأحكام، فقد اجتنب الكلام فيها وارجع تفصيل البيان فيها إلى الفقه ومن المعلوم أنَّ الآيات التي جاءت تحمل في طياتها أحكاماً شرعية فمرجع معرفة ذلك منحصر بيد الرسول | فهو المبين للقرآن.[٥٢]

الثاني: ما جاء في تفسير العرش في قوله تعالى: «الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى» إن الاستواء بمعنى استقرار الجسم في مكان بالاعتماد عليه منفي عنه تعالى و أما أن المراد بالاستواء ما هو؟ فالله أعلم بمراده، و الأمر مفوض إليه و قد ادعي إجماعهم على ذلك، بل قال بعضهم: إن أهل القرون الثلاثة الأول من الهجرة مجمعون على التفويض، و هو نفي لوازم التشبيه و السكوت عن البحث في أصل المراد.[٥٣]

لكن السيد العلامة (قد) يرفض هذا الراي ويتبنى ماهو مأثر عن الأئمة ^ ويستشهد بذلك في روايات تفسر معنى الإستواء وهذا من نوع تعميق المعنى في الآية بواسطة الرواية ومما ذكره من الروايات:

الذي روي عن أم سلمة رضي الله عنها": في معنى الاستواء أنها قالت:

«الاستواء غير مجهول و الكيف غير معقول- و الإقرار به إيمان و الجحود به كفر»[٥٤] يدل على أنها كانت ترى هذا الرأي و لو كانت ترى ما نسب إلى الصحابة لقالت: الاستواء مجهول و الكيف غير معقول، إلخ.

عن أبي عبد الله (ع) قال: من زعم أن الله من شيء أو في شيء أو على شيء- فقد أشرك. ثم قال: من زعم أن الله من شيء فقد جعله محدثا، و من زعم أنه في شيء فقد زعم أنه محصور، و من زعم أنه على شيء فقد جعله محمولا.[٥٥]

عن أبي عبد الله (ع) في حديث طويل و فيه: قال السائل: فقوله:

«الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى»؟ قال أبو عبد الله (ع): بذلك وصف نفسه، و كذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه- من غير أن يكون العرش حاملا له، و لا أن يكون العرش حاويا له- و لا أن يكون العرش ممتازا له و لكنا نقول- هو حامل العرش و ممسك العرش، و نقول من ذلك ما قال: «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ» فثبتنا من العرش و الكرسي ما ثبته- و نفينا أن يكون العرش أو الكرسي حاويا- و أن يكون عز و جل محتاجا إلى مكان أو إلى شيء مما خلق- بل خلقه محتاجون إليه.[٥٦]

أقول: و قوله تعالى: فثبتنا من العرش و الكرسي ما ثبته إلخ، إشارة إلى طريقة أهل البيت × في تفسير الآيات المتشابهة من القرآن مما يرجع إلى أسمائه و صفاته و أفعاله و آياته الخارجة عن الحس و ذلك بإرجاعها إلى المحكمات و نفي ما تنفيه المحكمات عن ساحته تعالى و إثبات ما ثبت بالآية و هو أصل المعنى المجرد عن شائبة النقص و الإمكان التي نفاها المحكمات.[٥٧]

و في الاحتجاج، عن علي: في حديث «الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى»- يعني استوى تدبيره و علا أمره.[٥٨]

فالعرش هو المقام الذي يبتدئ منه و ينتهي إليه أزمة الأوامر و الأحكام الصادرة من الملك و هو سرير مقبب مرتفع ذو قوائم معمول من خشب أو فلز يجلس عليه الملك ثم إن المحكمات من الآيات كقوله تعالى: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»[٥٩] و قوله:

«سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ»[٦٠]، تدل على انتفاء الجسم و خواصه عنه تعالى فينفي من العرش الذي وصفه لنفسه في قوله: «الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى»،: طه: ٥ و قوله: «وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ<[٦١]، كونه سريرا من مادة كذا على هيئة خاصة و يبقى أصل المعنى و هو أنه المقام الذي يصدر عنه الأحكام الجارية في النظام الكوني و هو من مراتب العلم الخارج من الذات.

وغير ذلك كثير جداً في تفسير الميزان من تفصيل القصص وكذلك تعميق المعنى وبيان الأحكام من جهة التعميم والتخصيص والإطلاق والتقييد ... الخ.

والحمد لله رب العالمين.

النتائج:

أولاً: إنَّ للتفسير بالروايات مكانة كبيرة عند المفسرين المسلمين وجاء بأشكال متعددة.

ثانياً: هناك دعوى بأنَّ من يعتمد غير الروايات في فهم القرآن لا يمكن أن يصل إلى مقاصده الحقيقية.

ثالثاً: هناك دعوى مقابلة بأنَّ غير القرآن لايمكن أن يفسر القرآن.

رابعاً: مما نُسب إلى السيد الطباطبائي (قد) هو اعتماده على القرآن فقط في فهم القرآن.

خامساً: أتضح من البحث أنَّ السيد الطباطبائي (قد) يعتمد كثيرا على الروايات وفي مواضع عدة في تفسيرة، ضمن عناوين أشار إليها البحث كالجري والتطبيق أو القرينة وما شابه ذلك.

سادساً: السيد العلامة يتبنى، إنَّ الطريق إلى فهم القرآن الكريم غير مسدود على الناس.

سابعاً: النبي | دوره مبيّن لتفاصيل الأحكام والقصص وبعض المعارف التي لا يمكن الوصول لها إلا من خلال بيانه وكذلك دوره هو بيان الطريق لفهم القرآن ليجعله في متناول من يطلب الهداية بالقرآن الكريم.

ثامناً: منهج السيد الطباطبائي لا يرفض الروايات ولا يجعلها هي المدار.

الهوامش:

[١] . الحيدري، كمال، المنهج التفسيري، ص ١٠.

[٢] . الإصفهاني، محمد علي الرضائي، دروس في المناهج والإتجاهات التفسيرية للقرآن، ص١٨.

[٣] . الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، تفسير القرآن العزيز المسمى تفسير عبدالرزاق، ج١، ص، ١٤.

[٤] . أنظر، الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ج١، ص٢٠.

[٥] . أنظر، الإصفهاني، محمد علي الرضائي، دروس في المناهج والإتجاهات التفسيرية للقرآن، ص٨٣.

[٦] . النحل ، ٤٤.

[٧] . الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج ٤، ص ١٧٤.

[٨] . جامع البيان في تفسير القرآن، محمّد بن جرير الطبري، ج ١، ص ٢٧- ٢٨.

[٩] . المجلسي، محمد باقر، ج٨٥، ص ٢٧٩.

[١٠] . الطوسي، محمد بن الحسن، الخلاف، ج ٢، ص ٣٢٣.

[١١] . الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص٢٨٦.

[١٢] . البحراني، هاشم بن سليمان، البرهان في تفسير القرآن، ج١، ص٣٥.

[١٣] . الكوفي، فرات بن إبراهيم، تفسير فرات الكوفي، ص، ٢٥٨.

[١٤] . أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج١، ص٦٢.

[١٥] . ابن عطية، عبدالحق بن غالب، المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، ج١، ص، ١٤.

[١٦] . أنظر، الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج٣،

[١٧] . أنظر، الإصفهاني، محمد علي الرضائي، دروس في المناهج والإتجاهات التفسيرية للقرآن، ص٨١.

[١٨] . أنظر المصدر السابق، ص٨١ ومابعدها.

[١٩] . الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج١، ص٤.

[٢٠] . أنظر، المصدر السابق، ج١، ص ٤-١١.

[٢١] . الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج١، ص١١.

[٢٢] . المصدر السابق، ج٣، ص٧٩.

[٢٣] . المصدر السابق، ج٣، ص٧٧.

[٢٤] . أنظر، الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج١، ص١١.

[٢٥] . المصدر السابق، ج٣، ص٨٧.

[٢٦] . الحجر: ٩.

[٢٧] . السجدة: ٤٠.

[٢٨] . النساء: ٤٦.

[٢٩] . الإسراء: ٣٦.

[٣٠] . غبراهيم:٤.

[٣١] . النحل: ١٠٣.

[٣٢] . الزخرف: ٣.

[٣٣] . أنظر الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج٣، ص٧٩.

[٣٤] . الحجر: ٢١.

[٣٥] . أنظر، الميزان في تفسير القرآن، ج٣، ص: ٨١- ٨٠.

[٣٦] . المصدر السابق، ج٣، ص: ٨١

[٣٧] . أنظر، المصدر السابق، ج٣، ص ٧٧- ٨٦.

[٣٨] . النحل: ٤٤.

[٣٩] . النساء ٨٢.

[٤٠] . الحشر: ٧.

[٤١] . النحل: ٤٤.

[٤٢] . الجمعة: ٢.

[٤٣] . حم السجدة: ٣.

[٤٤] . النحل:١٠٣.

[٤٥] . النحل: ٨٩.

[٤٦] . أنظر، الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج١٢، ص ٢٦٠.

[٤٧] . أنظر، المصدر السابق، ج٣، ص٨٣.

[٤٨] .أنظر، الطباطبائي، محمد حسين ، ج٦، ص٥٧.

[٤٩] . أنظر، المصدر السابق ، ج١٢، ص٢٦٤.

[٥٠] . المصدر السابق، ج٨، ص: ٦٣.

[٥١] . الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج١، ص، ٤٢.

[٥٢] . أنظرن الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج١، ص١٣.

[٥٣] . المصدر السابق، ج١٤، ص١٣٠.

[٥٤] . القشيري، عبد الكريم، الرسالة القشيرية، ج ١ ص، ٣٠.

[٥٥] . القزويني، المولي خليل، الشّافي في شرح أصول الكافي، ج ٢ ، ص ٣١٣.

[٥٦] . الفيض الكاشاني، نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين، ج ١، ص٨٥.

[٥٧] . الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج١٤، ص١٢٩.

[٥٨] . الطبرسي، أبو منصور، الإحتجاج، ج ١، ص٢٥٠.

[٥٩] . الشورى، ١١.

[٦٠] . الصافات، ١٥٩.

[٦١] . المؤمنون، ٨٦.

المصادر:

١- السبحاني، الشيخ جعفر، المناهج التفسيريّة في علوم القرآن، الناشر: مؤسسة الامام الصادق عليه السلام.

٢- الحيدري، كمال، المنهج التفسيري، دار النشر: مؤسسة الإمام الجواد (ع) للفكر والثقافة، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ.

٣- الإصفهاني، محمد علي الرضائي، دروس في المناهج والإتجاهات التفسيرية للقرآن، الناشر مركز المصطفى العالمي، الطبعة الثانية، ١٣٨٩ش.

٤- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، تفسير القرآن العزيز المسمى تفسير عبدالرزاق، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ. ق.

٥- الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، الناشر: مكتبة الصدر، طهران، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ. ق.

٦- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٢١ هـ. ق

٧- الطبري، محمّد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ. ق

٨- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، المحقق: العلوي، عبدالزهراء، الناشر: دار إحياء التراث العربي، مكان الطبع: بيروت، الطبعة: الأولى.

٩- الطوسي، محمد بن الحسن، الخلاف، تحقيق، جماعة المحققين، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٧هـ.

١٠- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، الناشر: دار الحديث، الطبعة الأوللى، السنة ١٤٣٠هـ.

١١- البحراني، هاشم بن سليمان، البرهان في تفسير القرآن، الناشر: مؤسسة البعثة، قسم الدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، قم المقدسة، ١٤١٥ هـ. ق.

١٢- الكوفي، فرات بن إبراهيم، تفسير فرات الكوفي، الناشر: وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، مؤسسة الطبع و النشر، الطبعة الأولى، طهران، ١٤١٠ هـ. ق.

١٣- أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٦ هـ. ق.

١٤- ابن عطية، عبدالحق بن غالب، المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ١٤٢٢ هـ. ق.

١٥- القشيري، عبد الكريم، الرسالة القشيرية، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف الناشر: دار المعارف، القاهرة.

١٦- القزويني، المولي خليل، الشّافي في شرح أصول الكافي، ناشر: دار الحديث، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ ق / ١٣٨٧ ش.

١٧- الفيض الكاشاني، نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين، الناشر: مؤسسه مطالعات و تحقيقات فرهنگى، الطبعة الأولى، تهران، ١٣٧١ ش.

١٨- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة: الثانية،١٣٩٠ هـ. ق.

١٩- الطبرسي، أبو منصور، الإحتجاج، ناشر: نشر مرتضى، الطبعة الأولى، مشهد، ١٤٠٣ ق.